[180] نقمت على أمير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا. فقال: لم أرض صاحبكم اماما، ولم أرض بسيرتكم سيرة، فرأيت أن اعتزل وأكون مع من يدعو إلى الشورى بين الناس، فإذا اجتمع الناس على رجل هو لجميل الامة رضا كنت مع الناس. فقال زياد: ويحك وهل يجتمع الناس على رجل يداني عليا عالما باﷲ وبكتابه وسنة رسوله مع قرابته وسابقته في الاسلام. فقال الخريت: هو ما أقول لك. قال زياد ففيم قتلتم الرجل المسلم. فقال الخريت: ما أنا قتلته، انما قتلته طائفة من أصحابي. قال فادفعهم الينا. قال الخريت: ما إلى ذلك من سبيل. قال: أو هكذا أنت فاعل. قال: هو ما تسمع. قال عبد اﷲ بن وال فدعونا أصحابنا، ودعا الخريت أصحابه فتطاعنا بالرماح حتى لم يبق بأيدينا رمح، ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت، وعقرت عامة خيولنا وخيولهم وكثرت الجراح بين الطرفين، وقتل منا رجلان، وصرع منهم خمسة، وحال الليل بيننا وبينهم، فتنحوا فمكثوا ساعة ثم مضوا، فأصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا، فما كرهنا ذلك، فأتينا البصرة، وبلغنا أنهم أتوا الاهواز، فكتب زياد بن خصفة إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام (3): أما بعد فانا لقينا عدواﷲ، الناجي وأصحابه بالمدائن، فدعوناهم إلى الهدى والحق وكلمة السواء، فتولوا عن الحق وأخذتهم العزة بالاثم، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل، فقصدونا وصمدنا صمدهم فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهر إلى أن دلكت الشمس (4) واستشهد

---

(3) هذا ما لخصناه من عبارة الثقفي والطبري، واسقطنا منها مالا يخل بالمراد. (4) أخذته العزة بالاثم، أي حملته العزة التي فيه - من الغيرة والحمية - على الاثم المنهي عنه، والزمته ارتكابه، يقال: (أخذته بكذا): حملته عليه. وصمدنا صمدهم: قصدنا قصدهم. ودلكت الشمس - من باب نصر -: اصفرت وجنحت للمغيب.